الإمام الحسين (ع) وثورة تونس الخضراء

رحل صدام حسين بعد أن استنجد الشعب العراقي بالولايات المتحدة الأمريكية لتخلصهم من نظام هذا الديكتاتور ، ولم يستنجد الشعب التونسي بفرنسا أو بأمريكا لتخليصهم من زين العابدين .

وبمقارنة بسيطة وسريعة ، فإن من سقط من شهداء الشعب التونسي ، لا يتجاوز المائة شهيد ، في أعلى التقديرات . و قد سقط من الشعب العراقي أكثر من مائة ألف شهيد في أقل التقديرات الإحصائية .

وليس الشعب التونسي باعتماده على مقدراته ، ومكوناته ، وإيمانه الراسخ باﷲ هو الوحيد من شعوب الكون ، في ثورته على الظلم والفساد . بل أن معظم شعوب الكون ، اعتمدت على نفسها وعلى إيمانها في إزاحتها للظالمين . لم يقل الشعب التونسي ، إننا بلا قيادة ، أو إننا لا نملك السلاح ، أوان المعارضة غير منظمة . لم يقل الشعب التونسي إن الحكام عنيف وقاس ، فلا يمكن مواجهته . بل فتحوا الصدور لرصاص الجيش . فلم يهابوا سطوة الجيش ، ولم يهابوا طلقات الرصاص . ومع كل ذلك لم يستشهد سوى خمسين إلى تسعين شهيد فقط . واستشهد من الشعب العراقي لإزالة الطاغية صدام حسين أكثر من مليون عراقي . بل ومازالت قوافل الشهداء العراقية تسير حتى الآن .

الشعب التونسي اتكل على اﷲ ووثق في إمكاناته وقدراته على إزالة نظام زين العابدين . والشعب العراقي اتكل على أمريكا وعلى قدرات أمريكا وجيشها وسلاحها في إزالة نظام صدام حسين .

الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) عندما واجه الطغيان والظلم والاستبداد ، اتكل على اﷲ واستعان باﷲ . واستشهد الإمام الحسين و سبعين من آل بيته وأنصاره (عليهم السلام) لكن شهادته أزاحت الطغاة ، وأسقطت عروشهم . ولم يزل صوت الإمام الحسين عليه السلام مدويا في وجوه الطغاة والفاسدين . وملهما للثوار في كل زمان ومكان . والشعب التونسي المسلم ، استلهم من ثورة الإمام الحسين التوكل على اﷲ ، و مفاهيم الصبر ، والتضحية .

ولا يداخلنا الشك في أن الحكام الطغاة في كل العصور ، سيواجهون نفس المصير . لان الشعوب الحية اليقظة ، لا ترضى بالذل والهوان . قد تصمت الشعوب فترة من الزمن تحت التهديد والقوة والسلاح ، إلا أنها تنتفض ، رافضة الذل والخنوع والاستسلام للطاغية .

أيهما أفضل الاتكال والاستعانة باﷲ لإزالة الطغاة أم الاتكال والاستعانة بأمريكا لإزالة الحكام الطغاة ؟ سيجيب البعض إن الاتكال على أمريكا لإزالة المتجبرين له ما يبرره . وسيسوقون عشرات المبررات الفقهية والكلامية لاستعانة معارضة العراق بالجيش الأمريكي . وسيعطونك عشرات الأدلة و البراهين التي تجيز الاستعانة بالكافر على درء الظالم . بل سيطرحون العديد من الحجج الشرعية التي تجيز احتلال الكافر لبلاد المسلم . وتجيز الاستعانة بالكافر لاجتياح ارض المسلم .

سيقولون لك الم تسمع بصلح الحديبية بين الرسول الأكرم وبين كفار قريش ! الم تقرأ عن صلح الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) وبين معاوية بن أبي سفيان ! وسيتلون العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، وسيرددون بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، مستميتين لإثبات أن الاتكال على الكافر جائز شرعا وان الاستعانة بغير اﷲ - وحتى لو لم يكن مسلما - لهو جائز شرعا أيضا .

إن هروب الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي ، من تونس خوفا من الثوار الذين سدوا عليه شوارع تونس بمظاهراتهم الصاخبة . و صموا آذانه بأصوات حنجراتهم ، التي زلزلت أبنية أركان جيشه وشرطته ، لهي عبرة لكل طغاة الأرض .

سقط الرئيس بن علي ولم تسقط تونس ، ولم تهدم المساجد ودور العبادة ولم يسقط الجيش ، ولم تنهب المتاحف والبنوك والثروات . وسقط الرئيس العراقي صدام حسين وسقط العراق ،وفجرت المساجد ، وهدمت دور العبادة وسقط الجيش ، ونهبت المتاحف ونهبت الثروات . كل ذلك لسبب واحد . إن قادة المعارضة في تونس اعتمدت على إرادة الشعب التونسي الذي استعان واتكل على اﷲ ، وقادة المعارضة العراقية التي استعانت واتكلت على إرادة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش .